# مؤتمر "حلفاء إسرائيل" في واشنطن وتشكيل بيئة دعم دولي لإسرائيل عابرة للحدود

**د/ محمد أحمد صالح**

لا يمكن النظر إلى المؤتمر السنوي لمؤسسة "حلفاء إسرائيل" (Israel Allies Foundation - IAF) باعتباره مجرد تجمع دوري لمؤيدين لإسرائيل، وإنما يمثل أحد أهم الأدوات التي أصبحت تستخدمها إسرائيل لبناء ما يمكن وصفه بـ"الدبلوماسية البرلمانية العالمية" (Global Parliamentary Diplomacy)، وهي استراتيجية تقوم على نقل مركز الثقل من العلاقات الحكومية التقليدية إلى بناء شبكات تأثير عابرة للحدود داخل البرلمانات والأحزاب والتيارات المحافظة والإنجيلية والمؤسسات التشريعية.

فاستضافة واشنطن لهذا المؤتمر بمشاركة وفود من أكثر من ثلاثين دولة، واجتماعاته المغلقة مع كبار المسؤولين الأمريكيين وأعضاء الكونجرس، ثم زيارة البيت الأبيض، وانتهاءً بتكريم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تعكس أن المؤتمر لم يعد مناسبة بروتوكولية، بل أصبح منصة استراتيجية لتنسيق الرؤية السياسية والأمنية والدبلوماسية الخاصة بإسرائيل مع شبكة عالمية من صناع القرار.

وتنبع أهمية المؤتمر من أنه يأتي في مرحلة تشهد تغيراً جذرياً في النظام الدولي، حيث تتراجع الهيمنة الأمريكية الأحادية، وتتصاعد المنافسة بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، بينما تواجه إسرائيل تحديات أمنية وإقليمية غير مسبوقة منذ عقود، إلى جانب اتساع الانتقادات الدولية المرتبطة بالحرب في غزة، وازدياد الضغوط القانونية والسياسية عليها في العديد من المحافل الدولية.

وفي هذا السياق، تسعى إسرائيل إلى تعويض أي تراجع محتمل في صورتها الدولية من خلال بناء كتلة سياسية وتشريعية عالمية قادرة على الدفاع عنها داخل البرلمانات الوطنية، والتأثير على الحكومات، وإنتاج تشريعات داعمة لها، والتصدي للمبادرات القانونية أو السياسية التي تستهدفها.

ومن ثم، فإن المؤتمر يمثل جزءاً من مشروع استراتيجي طويل الأمد لإعادة تشكيل البيئة السياسية الدولية بما يخدم المصالح الإسرائيلية، عبر أدوات غير تقليدية تعتمد على الشبكات البرلمانية، والتحالفات الدينية، والدبلوماسية الشعبية، والتواصل المباشر مع صناع القرار.

**الخلفية الاستراتيجية للمؤتمر**

منذ نهاية الحرب الباردة أدركت إسرائيل أن النفوذ الدولي لم يعد يعتمد فقط على العلاقات الثنائية مع الحكومات، بل أصبح يتأثر بصورة متزايدة بقرارات البرلمانات الوطنية، والاتحادات التشريعية، والأحزاب السياسية، والرأي العام، ومنظمات المجتمع المدني. ولهذا السبب، بدأت منذ مطلع الألفية الجديدة في الاستثمار في إنشاء شبكات برلمانية دولية تدعم سياساتها.

ومن أبرز هذه الشبكات مؤسسة حلفاء إسرائيل التي نجحت خلال سنوات قليلة في بناء شبكة تضم أكثر من 1600 نائب وبرلماني، و64 دولة، وعشرات اللجان البرلمانية، ومجموعات ضغط داخل البرلمانات الوطنية. وهذا الرقم بحد ذاته يعكس أن المؤسسة لم تعد منظمة ضغط تقليدية، وإنما تحولت إلى شبكة سياسية دولية ذات امتداد عالمي.

**دلالات اختيار واشنطن**

اختيار العاصمة الأمريكية ليس اختياراً تنظيمياً، وإنما يحمل دلالات استراتيجية عميقة. فواشنطن تمثل مركز القرار الأمريكي، ومقر الكونجرس، ومقر المؤسسات الأمنية، ومقر جماعات الضغط الكبرى، ومقر أهم مراكز التفكير المؤثرة على السياسة الخارجية.

وبالتالي فإن عقد المؤتمر هناك يسمح بتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

-**توحيد الخطاب:** بحيث يحصل المشاركون على الرسائل السياسية ذاتها من المسؤولين الأمريكيين.

-**تنسيق المواقف** قبل انتقال البرلمانيين إلى دولهم.

-**بناء شبكات تأثير:** تربط النواب مباشرة بصناع القرار الأمريكي.

**البرلمانات وليس الحكومات**

تعتمد إسرائيل على البرلمانات لأنها أكثر استقراراً من الحكومات، فالحكومة قد تسقط، أما البرلمان فيستمر. كما أن النواب يعودون لاحقاً إلى مناصب وزارية أو رئاسية، لذلك فإن الاستثمار في البرلمانيين هو استثمار طويل الأجل.

**الأهداف الاستراتيجية للمؤتمر**

يمكن تقسيم أهداف المؤتمر إلى ستة مستويات رئيسية:

**المستوى الأول.. حماية الدعم الأمريكي:** رغم أن الدعم الأمريكي لإسرائيل يعد ركيزة ثابتة نسبياً، فإن المؤتمر يسعى إلى الحفاظ على هذا الدعم وتوسيعه من خلال تعزيز الروابط بين المشرعين الأمريكيين ونظرائهم الدوليين.

**المستوى الثاني.. صناعة لوبي عالمي:** بدلاً من الاعتماد على اللوبي داخل الولايات المتحدة فقط، تعمل المؤسسة على إنشاء شبكة عالمية من البرلمانيين القادرين على التأثير في سياسات بلدانهم تجاه إسرائيل.

**المستوى الثالث.. مواجهة العزلة السياسية:** في ظل تزايد الانتقادات الدولية، تسعى إسرائيل إلى بناء رواية مضادة داخل المؤسسات التشريعية والإعلامية.

**المستوى الرابع.. مكافحة حملات المقاطعة:** يُستخدم المؤتمر لتبادل الخبرات حول سن تشريعات تحد من تأثير حملات المقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات (BDS) في بعض الدول.

**المستوى الخامس.. تنسيق المواقف تجاه إيران:** يشكل الملف الإيراني محوراً دائماً، مع التركيز على العقوبات، والبرامج الصاروخية، والشبكات الإقليمية.

**المستوى السادس.. بناء شرعية دينية وسياسية:** تعتمد المؤسسة على حضور زعماء دينيين، وخاصة من التيارات الإنجيلية، لتعزيز البعد القيمي والأيديولوجي الداعم لإسرائيل لدى بعض القواعد السياسية.

**الرسائل السياسية الكامنة**

يحمل المؤتمر عدداً من الرسائل السياسية غير المعلنة، أبرزها إسرائيل ليست معزولة، والدعم الدولي لها يتجاوز الحكومات، وهناك شبكة عالمية مستعدة للدفاع عنها، وواشنطن ما تزال مركز قيادة التحالف المؤيد لإسرائيل، والتحالف مع إسرائيل يجمع بين الأبعاد الأمنية والسياسية والدينية.

**تكريم ترامب ودلالاته**

يشكل تكريم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب رسالة سياسية تتجاوز البعد الرمزي. فهو يعكس تقديراً لسياسات اتخذتها إدارته، مثل الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، والاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان، ودعم مسارات التطبيع الإقليمي، وهي خطوات تراها المؤسسة معززة لمكانة إسرائيل الدولية. كما يبعث برسالة إلى النخب السياسية الأمريكية مفادها أن السياسات التي تعزز الشراكة مع إسرائيل تحظى بتقدير داخل هذه الشبكات الدولية.

**البعد الديني**

يعتمد المؤتمر بصورة كبيرة على التحالف بين المحافظين، والإنجيليين، والأحزاب اليمينية، والتيارات المؤيدة لإسرائيل. وهذا التحالف أصبح أحد أهم مصادر القوة الناعمة لإسرائيل في الغرب.

**التأثير المتوقع على الشرق الأوسط**

من المرجح أن ينعكس نشاط هذه الشبكات على عدد من الملفات الإقليمية، منها استمرار الضغوط على إيران، وتعزيز التعاون الأمني والاستخباراتي مع الشركاء، والدفع نحو توسيع دوائر التعاون الإقليمي مع إسرائيل، ودعم مشاريع اقتصادية وتقنية مشتركة في مجالات الطاقة والابتكار.

**السيناريوهات المستقبلية (٢٠٢٦م-٢٠٣٥م)**

**السيناريو الأول.. التوسع المؤسسي:** الأكثر ترجيحاً، تواصل المؤسسة توسيع شبكتها البرلمانية، مع إنشاء مجموعات جديدة في دول إضافية، وتعميق التعاون التشريعي، وإطلاق برامج تدريبية وتنسيقية للمشرعين. يؤدي ذلك إلى زيادة القدرة على التأثير في التشريعات والمواقف السياسية المتعلقة بإسرائيل.

من مؤشراته الدالة زيادة عدد البرلمانيين والدول المشاركة، وتأسيس لجان برلمانية جديدة، وارتفاع وتيرة الاجتماعات الإقليمية.

**السيناريو الثاني.. الاستقطاب والتوازن:** تزداد قوة الشبكة، لكن يقابلها توسع في شبكات دولية ناقدة لسياسات إسرائيل داخل بعض البرلمانات، ما يؤدي إلى بيئة أكثر استقطاباً، مع استمرار المنافسة على كسب التأييد داخل المؤسسات التشريعية. من مؤشراته الدالة تصاعد المبادرات البرلمانية المتعارضة، واتساع الجدل حول قضايا الشرق الأوسط في البرلمانات، وتنامي الضغوط من المجتمع المدني في بعض الدول.

**السيناريو الثالث.. تراجع الفاعلية:** الأقل ترجيحاً، قد تؤثر تغيرات سياسية داخل عدد من الدول، أو تبدل أولويات الحكومات والبرلمانات، أو التحولات في البيئة الدولية، على قدرة الشبكة على الحفاظ على مستوى التأثير الحالي، ما يحد من توسعها ويجعل دورها أكثر انتقائية. من مؤشراته الدالة انخفاض المشاركة الدولية، وتراجع الاجتماعات الدورية، وتقلص المبادرات التشريعية المشتركة.

**الانعكاسات على البيئة الدولية**

إذا استمرت هذه الشبكات في التوسع، فقد يصبح للبرلمانات دور أكبر في تشكيل السياسات الخارجية المتعلقة بالشرق الأوسط، إلى جانب الحكومات التقليدية. كما قد تتزايد أهمية الدبلوماسية البرلمانية بوصفها أداة للتأثير في قضايا الأمن، والعقوبات، والتعاون الاقتصادي، وحرية الدين، ومكافحة مايسمى "معاداة السامية"، وهي ملفات يحضر بعضها بقوة في أجندة المؤتمر.

**ختاما**

يمثل مؤتمر "حلفاء إسرائيل" في واشنطن نموذجاً متقدماً لاستخدام الدبلوماسية البرلمانية كأداة لبناء شبكات نفوذ عابرة للحدود. فمن خلال جمع مشرعين ومسؤولين وخبراء من عشرات الدول، وإتاحة التواصل المباشر مع صناع القرار الأمريكيين، تسعى المؤسسة إلى تعزيز التنسيق السياسي والتشريعي حول القضايا التي تراها مرتبطة بأمن إسرائيل ومكانتها الدولية.

وفي المقابل، فإن مدى نجاح هذه الجهود سيظل مرتبطاً بعوامل أوسع، منها تطورات البيئة الجيوسياسية، وتوازنات السياسة الداخلية في الدول المشاركة، واتجاهات الرأي العام، ومسار الصراعات الإقليمية، والقدرة على التوفيق بين المصالح الوطنية للدول المختلفة وأولويات التحالفات الدولية. ومن ثم، فإن المؤتمر يعكس اتجاهاً متنامياً نحو توسيع أدوات التأثير خارج القنوات الدبلوماسية التقليدية، لكنه لا يضمن بمفرده تحقيق نتائج سياسية موحدة في جميع السياقات، إذ تظل مخرجاته خاضعة لتفاعلات النظام الدولي وتحولاته المستقبلية.